

عنف اللغة عند أطفال الشوارع

د. بركو مزوز

جامعة باتنة

mazouz_fouz@yahoo.fr

ملخص

يهدف هذا المقال إلى فهم ماهية وأسباب ظاهرة "أطفال الشوارع"، التي أضحت من الظواهر التي يستثير ظهورها على الساحة الاجتماعية اهتمام الباحثين والعلماء على اختلاف تخصصاتهم، وتبحث الدراسة عن تقصي أهم القيم التي يكتسبها هؤلاء الأطفال من الشارع، وأيضا طبيعة اللغة التي يكتسبونها من خلال احتكاكهم المباشر بالشارع، كفضاء فيزيقي يجعل لغتهم تأخذ شكلا خاصا، يبين طبيعة التفاعل والتواصل بين هؤلاء الأطفال.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج هامة تتمثل خاصة في كون ظاهرة أطفال الشوارع في تزايد كبير على المستوى الدولي والوطني، وأن أسباب هذه الظاهرة ترجع بالدرجة الأولى إلى سوء الرعاية الأسرية، الفقر، التفكك العائلي، وكذا تساهم في بروز الظاهرة ظاهرة لا تقل خطورة عنها وهي "عمالة الأطفال". وبالنسبة للقيم التي يستخلونها وطبيعة عنف اللغة لديهم، فقد توصلت الدراسة إلى أن أطفال الشوارع يتبنون قيما خاصة ولغة ذات طابع متوحش وبذيء، تفرضه مدة مكوثهم في الشارع وما يخبره هؤلاء الأطفال ضمن هذا الفضاء الواسع والخطر. الكلمات الأساسية: أطفال، الشارع، أطفال الشوارع، القيم، العنف، عنف اللغة.

Summary

The objective of this article is to understand the nature and the causes of the phenomenon of the children of the street, which draws the attention of the researchers and the scientists.

It aims to study the principals' values and language learnt by the children of the street during their direct contact with the street, this last one is a physical space, which confers a particular aspect on their language, interaction and communication of these children.

The results of this study revealed that the phenomenon of the children of the street is in height outbreak, on the national and international scale, and the main causes of which are: the lack of the family care, the poverty, the family destruction and the work of infants. The children of the street adopt values and discourse who are imposed by the street.

Keywords: Children- Street- Children of the street - values - violence Language

مقدمة:

تُشكل طفولة الإنسان إحدى المحطات الرئيسية في مسيرته الحياتية والنمائية، وتترك عبر أحداثها وتجاربها وخبراتها أعمق البصمات في بناء شخصيته، لذلك يمكن احتساب تلك الخبرات والتفاعلات بمنزلة قطب الرحى في عملية تحديد سيورة وتطور تلك الشخصية، ورسم مسارات تشكلها، فهذه المرحلة إما أن تجعل من الطفل كائناً اجتماعياً مستخدماً معايير منظومته الثقافية ومتمثلاً أجدياتها - الأمر الذي يتجسد في شخصيته التي تظهر متكيفة مع محيطه الاجتماعي متألفة مع عناصره - وإما أن تغرس فيه بذور التنافر والتوتر والاختلال التي تتفاعل فيما بينها مفضية إلى خلق شخصية مضطربة معقدة تتنازعها تيارات الانحراف والجريمة. والمشكلات التي تعكر صفو عالم الطفولة وتشكل خطراً يهدد دعائم استقرارها عديدة، من أبرزها ظاهرة أطفال الشوارع التي أصبح عدد كبير من دول العالم يعانون منها، سواء المتقدمة منها أم النامية، وتعد الجزائر من بين هذه الدول التي عرفت استفحال مثل هذه المشكلة الاجتماعية التي بدأت تتفاقم في الواقع الاجتماعي لمجتمعنا دون محاولة التصدي لها بشكل كاف في الوقت الراهن. ويمكن إرجاع ذلك إلى أسباب مختلفة، ترجع إلى الغموض والالتباس الذي تكتنفه ظاهرة أطفال الشوارع من زوايا عدة، سواء من حيث المفهوم، الحجم، العوامل وكذا الآثار أو سبل مواجهتها، كما أن ندرة الدراسات العربية؛ والتي ترجع بالدرجة الأولى إلى الغياب الواضح للإحصاءات الدقيقة حول هذه الظاهرة وحجمها؛ ويُعد مشكل غياب الإحصاءات الدقيقة عن الظاهرة من بين أهم المشاكل التي تعيق فتح مجال البحث للدراسة، والبحث عن السبل الكفيلة باتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها والتكفل بها على الصعيدين الدولي والمحلي، وهو الأمر الذي يُبرز

أهمية الخوض في معرفة حيثيات هذه المشكلة الاجتماعية، خاصة إذا علمنا أن الأطفال يختارون المكوث في الشارع حين يغيب عنهم السند الاجتماعي والتربوي، ونحن ندرك ما للشارع من تداعيات على تكوين منظومة القيم وأسلوب التفاعل على الأفراد عامة والأطفال خاصة.

أولاً: مشكلة البحث ومنطلقاتها المنهجية

1- إشكالية الدراسة:

اهتم المجتمع العالمي بوضع اتفاقية لحقوق الطفل من كافة الجوانب، وقد اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق عليها، بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 25/44 المؤرخ في نوفمبر سنة 1979 وتاريخ بدء التنفيذ 3 سبتمبر 1990 وفقاً للمادة 49. وترى الدول الأعضاء في هذه الاتفاقية أنه وفقاً للمبادئ المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة الاعتراف بالكرامة المتأصلة لجميع أعضاء الأسرة البشرية، وبحقوقهم المتساوية وغير القابلة للتصرف ووضع أساس الحرية والعدالة والسلام في العالم عند التعامل مع الأطفال.¹ وتضع الاتفاقية في اعتبارها أن الحاجة إلى توفير رعاية خاصة، قد ذكرت في إعلان جنيف لحقوق الطفل لعام 1924، وفي إعلان حقوق الطفل الذي اعتمده الجمعية العامة في 20 نوفمبر 1959 والمعترف به في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان،² أن الطفل بسبب عدم نضجه البدني والعقلي يحتاج إلى إجراءات ووقاية ورعاية خاصة، بما في ذلك الحماية القانونية المناسبة، قبل الولادة وبعدها، كذلك تأخذ بعين الاعتبار أهمية تقاليد كل شعب وقيمه الثقافية لحماية الطفل

¹ - نصيف فهمي، أطفالنا في خطر (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2009)، ص: 15
² - لعسري عباسية، حقوق المرأة والطفل في القانون الدولي الإنساني (عين مليلة: دل الهدى، 2006)، ص: 117

ورعايته. وفي الذكرى الثلاثون لإعلان حقوق الطفل اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر 1989 اتفاقية حقوق الطفل التي دخلت حيز التنفيذ في سبتمبر 1990 واحتوت على ديباجة أكدت على ضرورة الاهتمام بالطفل وتفعيل التعاون الدولي بخصوصه، وجاءت نصوص الاتفاقية مقسمة على 54 مادة جاء بعضها ليحدد حقوق الطفل لاسيما حقه في الحياة والاسم والجنسية... بالإضافة إلى حقوق المعوقين منهم والأقليات، بينما تضمنت مواد أخرى أساليب وطرق حماية هذه الحقوق، وتختلف وسائل الحماية المكرسة باختلاف الأخطار المحيطة به؛ نذكر منها ما تعلق بالحماية الاقتصادية؛ التي تحارب كل استغلال لطاقات الطفل، وتحث الدول على تنظيم عمل الأطفال، لاسيما من حيث تحديد سن العمل وساعاته وتحسين ظروفه؛ في حين تكفل الحماية من العنف القضاء على كل مظاهر الإساءة للطفل بشكل مباشر أو غير مباشر، لضعف قدراته البدنية أو العقلية سواء في وقت الحرب أو السلم.

وتقف هذه الاتفاقيات عاجزة أمام ظاهرة برزت على الساحة الاجتماعية على المستوى العالمي والوطني ألا وهي ظاهرة "أطفال الشوارع"؛ على اعتبار أنهم أطفال حرموا من حقوق التنشئة السوية داخل أسرة مستقرة، وحُرموا من ضرورات الحياة الأساسية من أمن وحماية وتعليم ورعاية، وهذا ما يجعلهم عرضة للخطر الذي يهدد صحتهم وأخلاقهم وهويتهم، والمطلع على الدراسات والمقالات وتقارير المنظمات الدولية التي تهتم بالأطفال المحرومين وخاصة أطفال الشوارع، يصل إلى أن الظروف الاجتماعية التي تعيشها هذه الفئة من الأطفال قاسية وصعبة جدا. ولا تتوقف مصاعب أطفال الشوارع عند الحرمان المادي والأمن النفسي فقط؛ بل تتعداها إلى نظرة الاستهجان التي يشعر بها هؤلاء الأطفال أثناء تواجدهم على الساحة الاجتماعية لأي مجتمع، فقد تعددت المسميات اللغوية لأطفال الشوارع باختلاف اللغات واللهجات

وتباين الثقافات عبر مختلف الأقطار، واختلطت الصياغات العلمية بالمعاني الشائعة لدى العامة وأدى ذلك إلى وجود الألفاظ ذات الطابع الإزدراي في غالب الأحيان، كما كثرت الألفاظ الساخرة التي خرجت عن السياق العلمي في عدد كبير من دول العالم عامة، ودول العالم الثالث على وجه الخصوص.

ففي كولومبيا يطلقون عليهم اسم "المتشردون" Gamines وفي السلفادور يطلقون عليهم اسم "المنبوذون" Huelepegas، وفي البرازيل يسمونهم الأطفال "المهملين" Tiguers، أما في المكسيك فيطلقون عليهم اسم "Pelones" أي الأطفال المتخلون عنهم، وفي الهند يطلقون عليهم أحيانا البائعين المتجولين من غير رخصة أو المتشردين.

وفي الزئير يطلقون عليهم اسم العصافير، أما في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا يطلقون عليهم اسم "street youth or kids" أي أطفال بدون مأوى، وفي السودان يطلقون عليهم اسم "الشماسة" أي أطفال الشمس، أما في مصر يطلق عليهم تسميات مختلفة مثل: أطفال بلا مأوى والأطفال الهامشيين والأحداث والمعرضين للانحراف، وأيضا أطفال بلا أسر.¹

في الجزائر يطلقون عليهم تسميات تحمل الطابع الإزدراي أيضا، كأطفال "الزقاق" والمتشردين، ويسمى طفل الشارع في الاستعمال الاجتماعي في تونس والجزائر والمغرب وغيرها " كلب السوق"²؛ وهي تمثل أعلى درجة من درجات التعريف

¹ - المرجع نفسه، ص: 11

² - محسن بوعزيزي، طفولة مقصية: بحث في العلاقة اللوغسوالايتوس، في <http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=6146>

بالتنكير، ويطلق أطفال الشوارع على أنفسهم تسمية أطفال "السوس" على اعتبار أنهم لا جدوى منهم ولا أحد يريدهم.

ولعل الفضاء المفضل لهؤلاء الأطفال الذين يجدون فيه بعض المتعة هو الشارع، هذا الفضاء المفتوح يسمح لهم بكثير من الحرية، ويحيلهم إلى كثير من المخاطر، على اعتبار أن الشارع ليس فقط فضاءً فيزيقياً بقدر ما هو فضاء اجتماعي ثقافي، يتعلم منه الطفل ألوان السلوك المقبول منه والممنوع، كما يُتيح له تعلم أشكال الدفاعات التي تسمح بالمقاومة، حتى يستطيع أن يعيش وسط جملة المخاطر التي تحيط به أثناء تواجده بالشارع، فنجده يستطيع تمثيل ولعب كثيرا من الأدوار، حيث نراه معاقا بئسا، وتارة عدوانيا مشاكسا، وتارة أخرى ذلك المسكين المعيل لعائلته التي ستموت إن هو توقف عن التسول أو بيع أشياء بسيطة، وقد أكدت بعض الدراسات أن لدى هؤلاء الأطفال خيال خصب ويستطيعون اختلاق القصص، ولهم مجال واسع للترميز وسرعة استيعاب ما يمليه الشارع من مخاطر تصبح في قاموسه سلوكا يوميا عاديا وطبيعيا،¹ فأنشاء تجوالهم اليومي وتناثرهم هنا وهناك في زوايا الشارع ومختلف محطاته، يستطيعون تعلم سلوكات أكبر ويخبرون تجارب أخطر، لأن الشارع قد يصبح بالنسبة لهم نمطا حياتيا متميزا يتعلق بالريح والخسارة، باللهو والشجاعة، وكذا الثقافة والتضامن والتحرر، وهو ما قد يُمكنهم من سرعة الإنتاج اللغوي والغموض المفرداتي الذي يحمل الطابع الترميزي، والمتوحش في كثير من الأحيان.

سنحاول عبر هذه الدراسة تبيان أثر الشارع في إكساب الطفل منظومة قيم خاصة، وأيضاً كيفية مساهمته في إنتاج لغة الطفل الذي يمكث بالشارع فترة طويلة من

¹ - جمعية بيتي: منارة لقوارب الشارع، مقارنة لإشكالية الشارع، (المغرب: الدار البيضاء، 2009) ص : 09

الزمن، وأيضا كيف تتميز لغته بالقسوة والشدة والعنف من خلال احتكاكه المباشر بالشارع كفضاء فيزيقي واجتماعي.

أسئلة الدراسة:

- 1- ما هو واقع أطفال الشوارع في العالم عامة وفي الجزائر على وجه الخصوص؟
- 2- ما هي طبيعة القيم وشكل اللغة التي يكتسبها أطفال الشوارع جراء مكوثهم في الشارع؟
- 2- أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوع ظاهرة "أطفال الشوارع" والنسق الاجتماعي الذي يفرز لنا مثل هذه الظواهر خاصة الأسرة، وأهمية ذلك في صقل شخصية الطفل وتكوينها أو الرمي به إلى متاهات الشارع، أين يصبح عرضة للعديد من المخاطر. كما أنها تقيّد العاملين في الميدان ليأخذوا بعين الاعتبار فترة مكوث الطفل في الشارع أثناء عمليات الإدماج وإعادة الإدماج لهؤلاء الأطفال سواء إلى أسرهم أو إلى المراكز.

3- أهداف الدراسة: تتجلى أهداف الدراسة في:

- معرفة واقع أطفال الشوارع في العالم عامة وفي الجزائر على وجه الخصوص
- البحث في طبيعة الإفرازات التي يزود بها الشارع الأطفال.
- معرفة طبيعة اللغة التي يكتسبها أطفال الشوارع.

4- منهج الدراسة:

ارتبط منهج الدراسة بطبيعة الموضوع وأهدافه، فكان المنهج الملائم هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهدف إلى معرفة واقع أطفال الشوارع في العالم عامة وفي الجزائر خاصة، ثم التعمق بالوصف الدقيق لطبيعة الإفرازات التي يزود بها الشارع هذا الطفل وكيف تتشكل اللغة لديه.

5- حدود الدراسة:

- ✓ الحدود الزمنية: تمت الدراسة زمنياً في الفترة الممتدة بين 2007 و 2008
- ✓ الحدود المكانية: أجريت بعدة أماكن عمومية بمدينة باتنة (الساحات العامة، وسط المدينة، أحياء: - كشيدة، بوعقال، حي شيخي، لمباركية - والأسواق، محطات الحافلات وبعض الشوارع الرئيسية لمدينة باتنة - طريق بسكرة-).

6- عينة الدراسة (حالات الدراسة): تكونت عينة الدراسة من حالات عددها 10 أطفال شوارع، تم الالتقاء بهم في شوارع مدينة باتنة وجدتهم الباحثة في حالات تسول أو في حالة بيع أشياء تافهة (وُجدوا في الأماكن العمومية سالفة الذكر). يمكن أن نعطي ملخصاً عن هذه الحالات، وهم 10 أطفال كما أسلفنا الذكر؛ 8 ذكور و 2 إناث وكانت خصائص بياناتهم كالتالي:

جدول رقم 1- يمثل خصائص حالات الدراسة

الخاصية	الفئات	التكرار	المجموع	%
الجنس	ذكور	8	8	80%
	إناث	2	2	20%
العمر	من 6 إلى 9 سنوات	2	2	20%
	من 10 إلى 13 سنة	4	4	40%
	من 14 إلى 17 سنة	4	4	40%
المستوى التعليمي	يوصل الدراسة	1	1	10%
	انقطع عنها	6	6	60%
	لم يدرس على الإطلاق	3	3	30%
مكان الإقامة	داخل المدينة	6	6	60%
	خارج المدينة	4	4	40%
نوع السكن	كراء	4	4	40%
	بيت قصديري	2	2	20%
	شقة في عمارة	1	1	10%
	مأك	1	1	10%
	بنون مأوى	2	2	20%

تعليق على الجدول: من خلال نتائج هذا الجدول وجدنا ميزة هامة فيما يتعلق بجنس طفل الشارع، حيث لفت انتباهنا أن فتيات الشارع أقل تواجدا من الذكور، الذين لا نتعب في البحث عنهم، مقارنة بالإناث اللاتي نجد صعوبة حقيقية في البحث عن تواجدهن في الشارع، أما فيما يتعلق ببقية المتغيرات كالمستوى التعليمي، فقد وجدناه متدنا لدى هذه الفئة، وكذا بالنسبة لمكان الإقامة الذي مثله داخل المدينة بنسبة عالية، ونوع السكن الذي تباين بين بيت قصديري وكراء، بدون مأوى وملك.

7- إجراءات الدراسة الميدانية: لقد تمت مقابلة الأطفال في الشارع بعد أن حددت الباحثة المواصفات التي تتماشى ومتطلبات البحث بغرض جمع البيانات عن هؤلاء الأطفال المبحوثين، وجعلهم يتكلمون بحرية، وطلاقة عن وضعيتهم ومعاشهم، ومشاعرهم وسبب تواجدهم في الشارع والقيم التي تعلموها في الشارع، وقد اعتمدنا على استعمال اللغة الملائمة؛ حيث حاولنا أن تكون لغة التخاطب مع الطفل بسيطة (العامية)، قريبة من استعماله اليومي لها، وحاولنا الاستئناس لهم بغية جعلهم يتحدثون على طبيعتهم.

8- أدوات الدراسة:

1-8) المقابلة الحرة: استعملت الباحثة في هذه الدراسة مقابلة حرة احتوت على أسئلة مفتوحة دارت محاورها حول (أنظر الملحق رقم 1):

- محور البيانات العامة.
- سبب تواجد الطفل في الشارع.
- محور أنماط القيم والألفاظ اللغوية التي اكتسبها الطفل من الشارع .

ثانيا: التراث النظري للدراسة

1- التعريف بأطفال الشوارع: على الرغم من شيوع مصطلح "أطفال الشوارع" - بسبب حداثة الظاهرة- إلا أن الباحثين على اختلاف أطرها المرجعية، يختلفون في تحديدهم لمفهوم هذا المصطلح، حيث يشير في عمومها إلى: "مجموعة الأطفال الذين لهم علاقة بالشارع والذي يعمل كعنصر تفاعلي في حياتهم، ولم يعد البيت بالنسبة لهم هو مركز اللعب أو الثقافة أو مصدر للحياة والأنشطة اليومية.

1-1- تعاريف بعض المنظمات والهيئات الدولية لأطفال الشوارع:

تعريف منظمة اليونيسكو لأطفال الشوارع: منذ عام 1985 قدمت هيئة اليونيسكو تعريفا شاملا لأطفال الشوارع ينص على: "أن أطفال الشوارع هم كل طفل ذكر أم أنثى اتخذ من الشارع بالمعنى الواسع للفظ مكانا للحياة أو الإقامة الدائمة دون رعاية أو حماية أو إشراف من جانب أشخاص بالغين مسئولين".¹

تعريف منظمة الصحة العالمية لأطفال الشوارع: ترى أن أطفال الشوارع: "هم أطفال يعيشون في الشارع بلا مأوى وبدون حماية وبدون رعاية".²

تعريف المجلس العربي للتنمية والطفولة لأطفال الشوارع: يقدم المجلس تعريفا لأطفال الشوارع مؤداه: ان هؤلاء الأطفال يتسمون بالصفات التالية:³

- الأطفال حسب التحديد القانوني للسن من الذكور والإناث.

¹ - أحمد محمد موسى، أطفال الشوارع، المشكلة وطرق العلاج، (القاهرة: المكتبة العصرية، 09)، ص: 14
² - أحمد فائق، الأمراض النفسية والاجتماعية، دراسة في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع، (القاهرة: النسر الذهبي، 1970)، ص: 15
³ - المرجع نفسه، ص: 16

- المقيمون بالشارع بصفة دائمة أو شبه دائمة، كالأسواق، الساحات، الحارات، الأماكن المهجورة وغيرها.

- الأطفال الذين يعتمدون على حياة الشارع والبقاء فيه، مما يدفعهم إلى القيام بمجموعة من الأنشطة الاقتصادية الهامشية مثل عرض السلع في الأسواق والميادين العامة والتسول.

- الأطفال الذين يعيشون في الشارع دون حماية أو رقابة أو إرشاد من جانب أشخاص راشدين مسؤولين أو جمعيات أو هيئات ترعاهم.

تعريف منظمة اليونسيف لأطفال الشوارع: يتمثل أطفال الشوارع في نظرها في كونهم: "أطفال ذكور أو إناث يلتفون حول بيئة الشارع كوسط بديل للحياة الأسرية، ومختلف الضغوط التي تحيط بهم".¹

1-2- تعاريف بعض العلماء الغربيين:²

تعريف جيبرز Jeaperze 1990: أطفال الشوارع حسب جيبرز هم: "أطفال ارتبطت حياتهم ببيئة الشارع مع إقامتهم فيه بديلا عن الحياة في المنزل وانفصالهم عن أسرهم غالبا وهجرهم الحياة الدراسية بسبب ضغوط متعددة بالغة الشدة ويفعل عمليات الانسياق والغواية وذلك قبل بلوغهم سن السادسة عشر من العمر".

تعريف وايتن Withing 1997: يعرف أطفال الشوارع بكونهم: "الأطفال الذين يقعون في المدى العمري ما بين 8 إلى 12 سنة ويقضون كل أو معظم أوقاتهم يجوبون الشوارع والطرق بعيدا عن الأسرة".

¹ - أحمد محمد موسى (2009)، مرجع سابق، ص: 18
² - المرجع نفسه السابق، ص: 14، 15

ويميز وايتن بين أطفال في الشارع وأطفال الشوارع،¹ فالأطفال في الفئة الأولى حسبه؛ يظلون قريبين من عائلاتهم، ويعملون في الغالب معهم في الأسواق ويُشار للأطفال في الشارع بأطفال "السوق" فمنهم من يعيش مع والديه ويعمل في الأسواق، وبعضهم يذهب إلى المدرسة جزءاً من الوقت، بينما ظروف حياتهم غير مستقرة، بينما الفئة الأخيرة يكونون في الغالب بلا عائل ويعتبرون الشوارع بيتاً ومستقراً لهم، رغم إمكانية احتفاظهم ببعض العلاقات الأسرية.

1-3- تعاريف بعض العلماء العرب: ²

تعريف مدحت أبو النصر: يعرف أطفال الشوارع بكونهم: "أطفال ذكورا كانوا أم إناثا والذين يقل عمرهم عن 18 سنة يعيشون وينامون ويأكلون ويلعبون في الشوارع، منهم من لا يعمل والبعض الآخر يعمل، أي يعمل في الشوارع بشكل غير رسمي وغير مرخص، وعلاقاتهم بأسرهم غالبا منقطعة".

تعريف محمد سيد فهمي: ذهب إلى أن أطفال الشوارع هم: "الأطفال الذين يقل عمرهم عن 18 سنة، يعيشون، ينامون ويأكلون في الشوارع بشكل غير رسمي، أو غير مرخص به، وعلاقاتهم بأسرهم إما منقطعة أو منقطعة في الغالب".

تعليق على التعاريف: اتفقت التعاريف التي تناولت أطفال الشوارع على مؤشرات هامة أهمها:

- قضية التفكك الأسري التي تبدو واضحة من خلال جل التعاريف على نحو ما جاء في تعريف المنظمات أو بعض العلماء أمثال وايتن ومدحت أبو النصر.

¹ - أبوبكر مرسي محمد مرسي، ظاهرة أطفال الشوارع (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2001)، ص: 44
² - المرجع السابق، ص: 17

- يعتبر الحد العمري الأدنى في هذه التعريفات بعدا قانونيا، أي قبل وصول الطفل إلى سن الرشد الجنائي 18-21 سنة على اختلاف هذا الأخير بين المجتمعات.

- أطفال الشوارع ينتمون بالضرورة إلى أسر مفككة، وأن هذا التفكك يأتي مصحوبا بضغوط أخرى تكتنف حياة الطفل وأسرته معا، وتكون من نتيجتها نقص حقوق الطفل التي كفلها له القانون.

- أطفال الشوارع يعيشون ويعملون بالشارع ويختلطون بالمشبهين والمنحرفين، ويكتسبون أقاتهم من أنشطة مثل حراسة السيارات، بيع وسرقة الأشياء، ومنهم من جعل الشارع مصدرا مكملًا لدخل الأسرة.

التعريف الإجرائي لأطفال الشوارع: نقصد بأطفال الشوارع في هذه الدراسة: "الأطفال الذين يعيشون بصورة دائمة أو غير دائمة في الشارع بدون حماية أو رعاية من أي جهة كانت، سواء الأسرة أو جهة أخرى، ويعتمدون في حياتهم على القيام بالعديد من الأعمال الهامشية كالتسول، أو بيع الأشياء البسيطة، من أجل العيش والبقاء في الشارع.

أسباب انتشار ظاهرة أطفال الشوارع: يعتبر هنري ماهيو H.Mahyeu 1851 أول من استخدم اصطلاح أطفال الشوارع،¹ وجاء استعمال اللفظ عرضا في ثنايا كتابات ماهيو عن العمل والفقر في لندن؛ للإشارة إلى سوء معاملة الأطفال العاملين في بعض

¹ - أحمد محمد مرسي (2009)، مرجع سابق، ص: 13

القطاعات الصناعية، ولم يستخدم بعد هذا التاريخ إلا في عام 1979 من قبل هيئة الأمم المتحدة عندما أقرت قوانين حماية الطفولة.¹

واستخدم اصطلاح أطفال الشوارع في الثمانينات من القرن 20 بشكل متكرر، للإشارة إلى الأطفال الذين يمضون وقتهم كله أو بعضه وسط الأزقة والساحات وغيرها من الأماكن العامة في المدن، ويمارسون أنشطة متعددة تتسم بالهامشية والابتذال، وتتراوح أعمارهم عادة ما بين الخامسة حتى الثامنة عشر من العمر، وينتسبون غالباً إلى شرائح فقيرة ومعظمهم من المهاجرين من المناطق الريفية.

ترجع ظاهرة أطفال الشوارع لتوافر عدة عوامل منها الفقر، البطالة، التفكك الأسري، إهمال وسوء المعاملة للطفل، ترك مقاعد الدراسة مبكراً، وكذا الانتشار الواسع لظاهرة عمالة الأطفال،² إلى غير ذلك من الأسباب التي تدفع بالأطفال إلى اللجوء إلى الشارع، ليجدوا فيه ملجأً وحرية ويجدون في هذه البيئة أيضاً فرصة للاستزاق. وظاهرة أطفال الشوارع تعكس خلافاً في طبيعة البيئة الأسرية والاجتماعية والنتائج الرئيسية للأوضاع الخاصة بالأطفال، وتشير التحاليل العملية أن المتغيرات المرتبطة بالبيئة الأسرية تتمثل في:

- سوء الرعاية الأسرية.
- استخدام العقاب باستمرار.
- حجم الأسرة.

¹ - المرجع السابق، ص: 13
² - مجدي جرس، مرجع سابق ص: 28

- المستوى التعليمي للوالدين.

تُظهر كل هذه العوامل البنية الأسرية التي أتى منها هؤلاء الأطفال، ويمكن أن نشير إلى أن هذه العوامل تختلف من بلد إلى آخر وذلك لاختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية للبلدان.

1- تصنيف أطفال الشوارع:

يتم تصنيف أطفال الشوارع إلى فئات مختلفة، تعتمد اعتمادا كبيرا على طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه هؤلاء الأطفال، من درجة التصنيع والمستوى الثقافي السائد، وكذا المستوى الاقتصادي. ففي أمريكا اللاتينية يتم تصنيف أطفال الشوارع إلى مجموعتين:¹

- **المجموعة الأولى:** هم أطفال المنازل وهم الأطفال الذين يقضون بعض الوقت في الشارع ثم يعودون إلى منازلهم أثناء الليل.
- **المجموعة الثانية:** وهم الأطفال الذين يستقرون في الشارع بدون أسرة أو دعم ورعاية رسمية.

وأشار ابتيکار Apteker - مستندا على رأي قوسقروف Gosgrof - بأن تحديد أطفال الشوارع يمكن أن يعتمد على بعدين هما:

- درجة الانخراط في الأسرة.
- مقدار أو كمية السلوك الانحرافي.

¹ - أبوبكر مرسي محمد موسى، مرجع سابق، ص: 41

وطبقا لذلك فإن طفل الشارع هو من يكون سلوكه بصفة عامة لا يتفق مع المعايير السائدة في المجتمع، وأن اعتماده على تحقيق احتياجاته يكون خارجا عن دائرة الأسرة أو البديل عنها. ووفقا لما ذهب إليه ليسك (Lusk1992) في مقاله "أطفال الشوارع في العالم النامي: نظرة على أحوالهم

"Street children in the developing word: A review of theirs condition "

فإن الشوارع تتطوي على مجموعات من الأطفال وكل مجموعة لها خصائصها النفسية التي تميز هذه المجموعات:¹

- **المجموعة الأولى:** أطفال فقراء يعملون خارج الأسرة، ويعودون إليها ليلا في نهاية النهار، وربما يتبعون نظاما دراسيا أو يتخونون مسلكا مخزنا ولا يمكن القول بأنهم منحرفون.
 - **المجموعة الثانية:** أطفال يقضون أغلب الوقت في الشارع ويتحررون من الارتباط الأسري وأسرهم مفككة ولا يترددون بصفة مستمرة على المدرسة وانحرافهم يأخذ في التزايد وعلاقتهم بأسرهم بدأت في التفكك، وميولهم للانحراف في تزايد.
 - **المجموعة الثالثة:** أطفال عائلاتهم مشردة طبيعيا، ويعيشون في الشارع مع أسرهم ويتصفون بالفقر المدقع يطلق عليهم في الهند اسم "ساكني الأرصفة"، ويسمونهم في الولايات المتحدة الأمريكية " الأسر المشردة".
 - **المجموعة الرابعة:** أطفال انقطعت صلتهم كليا بالأسرة، والشارع هو المأوى الوحيد لهم، ويطلق عليهم اسم "أطفال بلا مأوى" أو "أطفال الشوارع".
- وقدمت منظمة اليونيسيف تصنيفا لأطفال الشوارع ضمنته الفئات التي ينتمي إليها أطفال الشوارع الذين يعيشون في الشارع بلا مأوى وبدون حماية أو رعاية ويتمثل هذا التصنيف في:²

¹ - المرجع نفسه ، ص ص: 42، 43

² - أحمد محمد موسى، مرجع سابق، ص: 15، 16

- أطفال يقضون أغلب وقتهم في الشارع ولكنهم يعودون لأسرهم في نهاية اليوم
- أطفال يقضون معظم أيام الأسبوع في الشارع وقد يعودون إلى الأسرة
- أطفال منفصلون عن أسرهم ويقيمون دائماً في الشارع، وقد يعثرون على أسرهم فيما بعد لظروف معينة

4- طبيعة القيم وعناصرها: يؤكد الكثير من العلماء على صعوبة تحديد طبيعة القيم من حيث المحتوى أو الهدف؛ نتيجة لاختلاف الأسس التي يستند إليها مفهوم القيم، وباختلاف الأطر المرجعية لكل باحث في تفسيره لهذه القيم، هذا الاختلاف جعل العلماء يرون أن مفهوم القيم ينطوي تحت مفاهيم رئيسية تتمثل في:¹

1-4 القيم كـرغبات وحاجات واهتمام: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن القيم كامنة في التعبير عن رغبات وحاجات واهتمامات وميول الأفراد، أي أن القيمة لا تكمن في الشيء أو الموضوع، بل تكمن في ذات الفرد، ومن ثم فإنه يسقط هذه القيمة على الموضوع، وهكذا فالقيم من هذا المنظور تُعد خصائص نسبية، وهي ما يعبر عنها أحياناً بكلمة علائقية Relationnel، بمعنى أنها قيم مرتبطة بأشخاص معينين، وليس مجرد خصائص تتميز بها الأشياء، فهي ترتبط بما هو مرغوب فيه. القيم من المنظور الشخصي أو الذاتي تعبر عن الصفات الشخصية التي يُفضلها أو يرغب بها الناس في ثقافة معينة.² أي أنها تمثل لديهم رغبة شخصية أو جماعية، ولذا عرفوا القيمة بأنها المرغوب فيه، أي أنها شيء مرغوب من الفرد أو الجماعة الاجتماعية.³ إلى جانب

¹ - فوزية فهيم دياب، القيم والعادات الاجتماعية (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1966)،

ص: 16

² - عاطف غيث، علم الاجتماع (الإسكندرية: دار المعارف، 1962)، ص: 137

³ - أحمد بيومي، المشكلات الاجتماعية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983)، ص: 137

اعتبار القيم أشياء مرغوب فيها يرى أصحاب هذا الاتجاه أنها تعبر عن حاجات الفرد، ويعبر مالينوفسكي Malinowski عن ذلك بأن القيم هي اتصال قوي وحتمي بموضوعات وقيم أو معايير أو أشخاص ينظر إليهم باعتبارهم وسيلة لإرضاء حاجات الكائن.¹ كما يرون بأنها تعبر عن اهتمامات الأفراد، فالقيمة لديهم وليدة الاهتمام ويؤكد ذلك بييري Perry بقوله: " إن القيمة هي الاهتمام، وأنه إذا كان أي شيء أيا كان موضوع اهتمام فإنه يكتسب قيمة.² لقد حاول العلماء توضيح مفهوم القيمة وجعلوها مرادفا للرغبة أو الحاجة أو الاهتمام على الرغم من أن الحاجات والدوافع والرغبات هي خاصية عامة، بينما القيم تختلف من ثقافة إلى أخرى، لذا نجد بأن القيم أشمل من الحاجات والرغبات والاهتمامات، لأن هذه الأخيرة تنظمها وتسيطر عليها القيم التي لا تسمح بتحقيقها للفرد إلا تحت ضوابط يرتضيها المجتمع.

4-2 القيم كاتجاهات ومعايير ومعتقدات: يرى بعض العلماء أن القيم لا يمكن فهمها إلا في ضوء الاتجاهات والمعايير والمعتقدات، ويرون مرد ذلك إلى أن العلاقة بين القيم والاتجاهات أكثر تعقيدا بسبب الحقيقة التي تقرر أن نفس القيمة قد تؤدي إلى عدة اتجاهات مختلفة، بل وحتى متعارضة أحيانا بين الأفراد.

ومن أنصار هذا الرأي روز Rose الذي يرى بأن القيمة هي الاتجاه، حيث يعرفها على أنها: " اتجاه يعقد بواسطة الفرد أو الجماعة نحو موضوع مادي أو غير مادي، حقيقي أو خيالي.³

¹ -المرجع نفسه، ص: 149

² - فوزية فهيم دياب، مرجع سابق، ص: 20

³ - محمد أحمد بيومي، مرجع السابق، ص، 24

ومن جهته يرى بوجاردس Bogardus أنه لا يمكن الفصل بين القيمة أو الاتجاه وذلك لأن: " كل اتجاه مصحوب بقيمة ما، وأن الاتجاه والقيمة جزءان لعملية واحدة ولا معنى لأحدهما دون الآخر".¹

فالقيم من هذا المنظور تقابل المفهوم السيكولوجي للاتجاه، حيث يؤكد توماس وزنانيسكي Thomas et Znanicki أن القيمة هي شيء له محتوى من السهل الوصول إليه، وله معنى لأعضاء الجماعة الاجتماعية.² وهكذا فإن أنصار هذا الرأي يرون بأن القيم والاتجاهات شيء واحد، وهو يعبر عن رؤية قاصرة، لأن النظر إلى مفهوم الاتجاه كما حددته انستازي هو: " الاستجابة الايجابية أو السلبية تجاه مجموعة خاصة من الميزات". وقد حدد روكيش Rokeach الفروق بين القيمة والاتجاه على اعتبار أن الاتجاه يتركز حول موقف أو موضوع معين، أما القيمة فهي أكثر عمومية، فالفرد يمتلك عددا قليلا من القيم ربما لا يتعدى العشرات بينما تصل الاتجاهات إلى الآلاف.

إضافة إلى أن تكوين الاتجاهات أقل تعقيدا من تكوين القيم؛ لأن تكوين القيم يحتاج إلى فترات طويلة حتى تأخذ مكانها في السلم القيمي للفرد أو الجماعة، فالقيم تتميز عن الاتجاهات في صعوبة تفسيرها لأن جذورها ممتدة في حياة الإنسان إلى السنة الأولى من عمره.

أما العلماء الذين يرون بأن القيم محددات للشخصية تظهر في صورة معايير، فهم يستندون على اعتبار القيم معايير يتوافر لها الثبات بمرور الوقت وتستخدم كدليل لمعرفة الصواب الذي يوافق عليه المجتمع، لكن من المفيد أن نشير إلى أن المعايير أعم وأشمل من القيم، باعتبارها أطرا يرجع إليها الفرد كي تكون مرشدا لما ينبغي أن يكون عليه سلوكه.³

¹ - فوزية فهيم دياب، مرجع سابق، ص: 151

² - أحمد بيومي، ص: 151

³ - أحمد عبد العزيز سلامة، علم النفس الاجتماعي (القاهرة: دار النهضة العربية، 1980)، ص: 65

4-3 القيم كأنماط مساعدة في توجيه السلوك: يرى أنصار هذا الاتجاه أن القيم ما هي إلا جانب من جوانب السلوك، ويحدد فولسوم Folsom مفهوم القيمة على أنها: "نمط أو موقف وجانب من سلوك الإنسان أو المجتمع أو ثقافة أو بيئة طبيعية، أو علاقات متبادلة تمارس من شخص أو أكثر، كما لو كانت غاية في حد ذاتها، وأنها شيء يحاول الناس حمايته والاستزادة منه والحصول عليه، ولا يشعرون بالسعادة ظاهريا عندما ينجحون في ذلك.¹ والقيم من وجهة نظر أنصار هذا الاتجاه وبهذا المفهوم تساعد على تفسير السلوك وتحديده ويظهر ذلك من خلال نظرية الفعل الاجتماعي لبارسونز الذي يرى أن المعايير والقيم ذات طبيعة رمزية، فهي تجعل سلوك الفاعلين قابلا للفهم من جانب الآخرين ويصبح الفاعل من خلال المعايير والقيم، قادرا على أن يفسر الموقف وأن يحدد المعالم التي يجب أخذها في الاعتبار في سلوكه.

تعليق على المفاهيم: يتضح من خلال كل ذلك أن مفهوم القيم قد عولجت بطرائق واتجاهات مختلفة بعضها فلسفي وبعضها سيكولوجي أو سوسيولوجي، الأمر الذي أدى إلى تعارض المفاهيم وعدم التوصل من خلالها إلى مفهوم عام وشامل للقيمة. ولقد توصل علماء الاجتماع إلى تحديد عدة خصائص للقيم وهي تدخل ضمن الأنساق الكبرى الأربعة للفعل الإنساني وهي: الكائن، الشخصية، المجتمع، والثقافة، ويعود الفضل إلى "بارسونز" في اعتبار "القيم" كمتغيرات في أنساق الشخصية والمجتمع والثقافة.

¹ - محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1981)، ص: 149

4-4- عناصر القيم: يميز روكيتش ثلاثة عناصر للقيم هي:

أ-العنصر المعرفي: يتضمن إدراك موضوع القيمة، ويمثل معتقدات الفرد وأحكامه وأفكاره ومعلوماته عن موضوع القيمة.

ب- العنصر الوجداني: يتضمن الانفعال بموضوع القيمة أي الميل إليه أو النفور منه.

ج-العنصر السلوكي: ويتضمن ميول الشخص واستعداداته للاستجابة، وإبراز المضمون السلوكي للقيمة في تفاعله الاجتماعي.¹

ويذهب ت. بارسونز في نفس الاتجاه ويحدد هو أيضا نفس العناصر الثلاثة المكونة للقيم، حيث رأى أن العنصر المعرفي يبرز في عملية "الاختيار"، والعنصر الوجداني في عملية "التقدير"، وأخيرا العنصر السلوكي في "الفعل" و"السلوك".² وترجم القيمة ظاهريا بواسطة العنصر السلوكي للقيمة بمعنى ممارسة الشخص للقيمة وأدائه لها فعليا.³

ثالثا: تحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

1- الإجابة على التساؤل الأول:

ما هو واقع أطفال الشوارع في العالم عامة وفي الجزائر على وجه الخصوص؟

للإجابة على هذا التساؤل اعتمدنا على رصد أهم الأرقام والإحصاءات التي أقرتها الهيئات العالمية والمنظمات الدولية والمحلية، لمعرفة وبائية الظاهرة في العالم

¹ - منصور أحمد عبد المنعم: "دور القيم في تعليم الجغرافيا في المدارس الثانوية"، في: نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999)، ص. 93.

² - محمود فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي. (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية دت)، ص. 145.

³ - سميح أبو مغلي، ومن معه، مرجع سابق، ص. 169.

عموما وفي الجزائر على وجه الخصوص، على الرغم من كون الإحصاءات في كثير من الأحيان مضللة ولا تعبر عن الواقع الحقيقي للظاهرة وانتشارها:

1-1 إحصائيات دولية عن أطفال الشوارع:

تقدر هيئة اليونيسيف عدد الأطفال المشردين والمتواجدين في الشارع في العالم إلى ما يزيد عن 100 مليون طفل، منهم ما بين 40 و 50 مليون يعيشون في مناطق أمريكا اللاتينية.¹

ويشير لاوري Lawry (1995) إلى أن ظاهرة أطفال الشوارع ليست قاصرة على دول بعينها، وإنما بلدان كثيرة من العالم تعترف بوجود أطفال فقراء يعيشون في الشارع وبالمدن الكبرى في ظل ظروف من الضغوط الانفعالية، والبدنية الشديدة وفي ظل رعاية تعليمية وصحية محدودة، وغالبا ما يعيشون في وضعيات خطيرة، يكونون فيها عرضة للانحرافات في كل الأحوال.² أشار مسئولون في المكسيك سنة 1981 إلى أن هناك 200 ألف طفل يتسكعون في شوارع العاصمة، وفي الأرجنتين سنة 1982 قدرت وكالة رعاية الطفولة نحو 300 ألف طفل، أما في البرازيل قدرت المؤسسة الوطنية لرعاية الطفولة حجم الأطفال الذين يعانون حرمانا مدقعا سنة 1984 نحو 32 مليون طفل أي 2/1 سكان البرازيل.³ كما تقدر المنظمات الدولية والهيئات العالمية عدد أطفال الشوارع بالمتزايد عن 100 مليون طفل، و 120 طفل مهينون لعمالة الأطفال، وللعمل خاصة في الأعمال الخطرة التي لا تتناسب وقدراتهم ومستواهم

¹ - مجدي جرس، مرجع سابق، ص: 31

² - <http://nodorforum.com/shawthread.php?p>

³ - عبد الرحمن عبد الله الصبيحي، أطفال الشوارع، (السعودية: ردمك الرياض 2003)، ص: 20

العمري.¹ وقدرت منظمة hope Child الدولية عام 1991 وجود ما يزيد عن 100 مليون طفل شارع منهم 25 مليون إلى 30 مليون في آسيا و 20 مليون إلى 25 مليون في أنحاء متفرقة من العالم.²

1-2- إحصاءات الوطن العربي عن أطفال الشوارع: لا يمكن الحديث عنها بمعزل عن الظاهرة العالمية، حيث تداخلت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في السنوات الأخيرة بين الدول النامية والدول المتقدمة الطامحة إلى العولمة والأمركة³ وحرية التجارة. يقدر عدد أطفال الشوارع في العالم العربي بين 7 و 10 ملايين طفل، وتوضح الكثير من المؤشرات والدلائل أن الظاهرة آخذة في الازدياد والتفاحم، وبالاستناد إلى إحصاءات تقديرية أجرتها عدد من الدول العربية التي اعترفت بوجود الظاهرة؛ يعيش في المغرب 234 ألف طفل في الشارع، وفي مصر نحو 93 ألف طفل، وفي السودان حوالي 37 ألف طفل وفي اليمن 7 آلاف وفي لبنان نحو 3500 طفل.⁴

وجدير بالذكر أن نمو الظاهرة في الوطن العربي ساعد فيها التغيرات التي مرت على البلدان العربية، على جميع الأصعدة الخارجية وعلى الداخلية، كالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على اختلاف حدتها من بلد إلى آخر، وتمثلت هذه التغيرات في الزيادة السكانية في العديد من الدول العربية، وازدياد معدلات الهجرة من الريف إلى الحضر، وبالتالي الضغط على الخدمات وخاصة في المدن والعواصم الرئيسية، والحروب الأهلية إضافة إلى العديد من الكوارث الطبيعية، ولا شك أن مثل هذه التغيرات غالباً ما ترتبط بمشكلات التفكك الأسري، سوء معاملة الطفل، جرائم

¹ - <http://nodorforum.com/shawthread.php?p>

² - راضية بوزيان (2008)، مرجع سابق

³ - الأمركة على وزن العولمة وهي جعل كل دول العالم تابعة وتسير على النمط الأمريكي.

⁴ - راضية بوزيان (2008)، مرجع سابق

العنف الأسري، البطالة، انخفاض متوسط دخل الفرد، ازدياد معدلات التسرب الدراسي، وتشغيل الطفل، لتعويض الفاقد الاقتصادي لبعض الأسر، مما يهيئ المناخ لازدياد حدة مشكلات الطفولة، ومن بينها مشكلة أطفال الشوارع في العديد من المدن والعواصم العربية، رغم عدم وجود إحصائيات دقيقة حول حجم الظاهرة عربياً، بشكل يمكن أن يسهم في التعرف على أبعادها المختلفة.¹

في مصر: أشار تقرير الأمن العام سنة 1992 إلى وجود حوالي 18 ألف طفل شارع، وقدرت الإحصائيات الخاصة بمنظمة UNICEF أنه يوجد بشوارع مصر ما يقارب المليون ونصف المليون طفل ممن يتعرضون لمخاطر العنف والاستغلال الجنسي، مما يجعلهم في الواجهة الأمامية للإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة "الايذز".² والأطفال العاملون عموماً في الإحصاء المصري الرسمي يقدر عددهم 1.5 مليون طفل، فإذا أضيف إليهم ستون ألف طفل من أطفال الشوارع؛ فإنه يقدر عددهم بثلاثين في الألف، أي أن 3% من السكان من فئة الأطفال العاملين وأطفال الشوارع. بينما يقدر الباحث أحمد صديق عدد أطفال الشوارع في مصر بـ: 935000 طفل.

في المغرب: تشير الدراسات إلى أن ظاهرة أطفال الشوارع بدأت في الثمانينات من القرن الماضي وحسب التقديرات وصلت إلى 233 ألف طفل وتنتشر في مختلف المدن المغربية.

¹ - د. يوسف : 100 مليون من أطفال الشوارع بالعالم في

بتاريخ 12/نوفمبر 2008 www.Hewaraat.com/forum/showthread
² - محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات، (القاهرة: دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع 2006)، ص: 21

في موريتانيا:" أثبتت دراسة ميدانية أن الظاهرة في تزايد في المناطق الحضرية بشكل مطرد وأن حوالي 60 ألف من أطفال الشوارع يوجدون في الحي الذي تقطن فيه أسرهم الأصلية مما يعني أن ظاهرة أطفال الشوارع هي ظاهرة أحياء. (cités)

- في المملكة العربية السعودية: ينفي إحسان بن صالح طيب - مدير عام فرع وزارة الشؤون الاجتماعية بمنطقة مكة المكرمة- قطعياً وجود أي حالة من أطفال الشوارع في السعودية، وقال أن كل الأطفال الموجودين هم من غير السعوديين الذين يأتون من الخارج بطرق مختلفة أو عن طريق التهريب؛ وبالتالي هم يمارسون التسول بإرادة أهليهم. ويوضح أن مصطلح أطفال الشوارع يطلق على الأطفال المشردين الذين يهرون من بيوتهم، مؤكداً أن ذلك الأمر غير موجود في السعودية.¹

- في السودان: تمت دراسة حكومية في عام 1991 قدرت عدد أطفال الشوارع بين سن السابعة والثالثة عشر عاماً هم في السودان يقدرون بـ (36931) طفل منهم (14336) في ولاية الخرطوم وحدها.

وفي سنة 2002 قدرت الإحصاءات الرسمية عددهم بـ: 120 ألف طفل،² وعلى العموم يمكن إرجاع الظاهرة في السودان إلى بعض العوامل منها: الصراعات الداخلية والنزاعات المسلحة، ظروف الاحتلال والحصار، انتشار البطالة، ارتفاع معدلات الفقر، التفكك الأسري... الخ.³

¹ - أحمد العمودي: أطفال الشوارع ليسوا أبناء الوطن، السعودية في بتاريخ 2007/06/11 www.islamonline.net/arabic

² - عبد الرحمن عبد الله الصبيحي (2003)، مرجع سابق، ص: 21
³ - عزة محمود عبد المحسن، أطفال الشوارع في العالم العربي، أسباب المشكلة، الحجم المواجه، مدخل تحليلي، (القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2000)، ص ص: 125-126

- في الأردن: قدرت الإحصاءات حتى عام 2001 ما يقدر بـ: 9400 طفل يعيشون في الشارع بصورة رسمية.

- في اليمن: قدر اتحاد الجمعيات غير الحكومية حوالي 7000 طفل يعيشون بين العمل والتشرد.¹

1-3- إحصائيات وطنية عن أطفال الشوارع: ليست هناك إحصائيات وطنية دقيقة وواضحة عن العدد الحقيقي لأطفال الشوارع في الجزائر، فهناك تقدير يقول بأن عدد هؤلاء الأطفال ذكورا وإناثا، يتراوح ما بين 6000 و9000 طفل مشرد، وهي أرقام يتم جمعها من المؤسسات المختصة بعالم الطفولة. لا بد من الإشارة إلى أن الاهتمام بعالم الطفولة في الجزائر، لم بدأ إلا مع النشاط الذي بدأت تمارسه الهيئات الدولية والمنظمات العالمية التي تنادي بحقوق الطفل، من جهة ومن جهة أخرى حين أصبح ثلثي سكان الجزائر يمثلون فئة الشباب. حيث بلغ تعداد الشباب 10 ملايين و700 شاب وهو ما يترجم نسبة 30% من المجموع السكاني، حيث يمثل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة 63% فيما تتجاوز نسبة هؤلاء ممن تقل أعمارهم عن خمس سنوات 20%، وهي في رأي المختصين نسبة معتبرة تحتاج للرعاية والتكفل.² كشف التحقيق الميداني حول تشغيل الأطفال بالجزائر، عن وجود 2979 طفل عامل تتراوح أعمارهم بين 4 و17 سنة ينشطون في مجالات بيع السجائر والرعي وأخطرها المتاجرة بالمخدرات والدعارة.³ وبينت المعطيات في التحقيق أن 106 من هؤلاء الأطفال تقل

¹ - عبد الرحمن عبد الله الصبيحي (2003)، مرجع سابق، ص: 21

² - <http://www.midele-east-online.com>

³ -راضية بوزيان، أطفال الشوارع في الجزائر: دراسة سوسيوولوجية نفسية لظاهرة أطفال الشوارع وسبل مواجهتها من خلال دراسة ميدانية طبقت ببعض ولايات الشرق الجزائري، في مجلة علوم إنسانية، مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية، الرقم الدولي : 1875-0303 : ISSN . السنة الخامسة: العدد 37: ربيع 2008 - Year 5 - Issue 3 : spring . هولندا

أعمارهم عن 10 سنوات، في حين تراوحت أعمار الـ63% منهم بين 13 و16 سنة وهم من الذكور، فيما تمثل نسبة الفتيات العاملات الـ32%. وعن مستواهم الدراسي بين التحقيق أن 31% من الأطفال متمرسين، وأنهم يمارسون أعمالا مختلفة موازاة مع الدراسة، في حين بلغت نسبة الذين رسيوا في الدراسة الـ37,5%، كما أقر 31% من هؤلاء العمال الصغار ترك مقاعد الدراسة بمحض إرادتهم. نلاحظ في الجزائر ازدياد أطفال الشوارع في السنوات الأخيرة، فالمتجول في الأسواق والمحلات وعلى حواف الأرصفة، يجد أنهم يتناثرون هنا وهناك، يتسولون، يبيعون الأشياء التافهة وفي بعض الأحيان يتحرشون بالمارة اعتداء أو شتما، حتى وإن لم تكن هناك إحصائيات دقيقة عن حجم الظاهرة بسبب حداتها وحدائتها تناولها من قبل المختصين، فقد كانت الدراسات تختصر في السنوات السابقة على إلقاء الضوء على الأطفال من رؤى قانونية كمنتهكين للقواعد العامة والقانون؛ بما يعرف "جنوح الأحداث" و"المنحرفين والمشردين"، والذين يقومون بأعمال هامشية وفق النظرة العامة للمجتمع.¹

2- **الإجابة عن التساؤل الثاني:** ما هي طبيعة القيم وشكل اللغة التي يكتسبها أطفال الشوارع جراء مكوثهم في الشارع؟ للإجابة على هذا التساؤل اعتمدنا على ما أمدتنا به أداة البحث "المقابلة"

سبب خروج الطفل إلى الشارع: جدول رقم-2- يمثل أسباب خروج الطفل إلى الشارع

النسبة	التكرار	اسباب خروج الطفل للشارع/ التكرار
23.57%	16	اسباب نفسية
39.84%	28	اسباب اجتماعية
32.53%	22	اسباب اقتصادية
04.06%	02	اخرى
100%	70	المجموع

¹ - المرجع نفسه.

التعليق على النتائج:

أبرز لنا هذا الجدول أهم الأسباب الرئيسية التي دفعت الطفل للخروج إلى الشارع، حيث جاء في مقدمة هذه الأسباب؛ الأسباب الاجتماعية التي جاءت نسبتها مرتفعة نوعاً ما (39.84%) مقارنة بالأسباب النفسية (23.57%) والاقتصادية (32.53%)، كما أورد أطفال الشوارع أسباباً أخرى كانت نسبتها ضئيلة (23.53%). إن الأسباب الاجتماعية التي تحدث عنها أطفال الشوارع في هذه الدراسة، والتي دفعت بهم للخروج إلى الشارع هي كثيرة ومتعددة، أهمها:

- كثرة المشاكل داخل الأسرة. - الطرد من المنزل. - تأثير الرفاق. - وفاة الوالدين. - وجود فرد في العائلة يمتن العمل في الشارع. - عدم معرفة الوالدين.

أما الأسباب النفسية التي أوردتها أطفال الشوارع في هذه الدراسة والتي دفعت بهم للخروج إلى الشارع فتحدث الأطفال عن الأسباب التالية:

- حب المغامرة والتجريب. - إثبات الذات. - سوء المعاملة. - منذ ولادتي وأنا في الشارع.

في حين كانت الأسباب الاقتصادية التي شعر بها أطفال الشوارع في هذه الدراسة والتي دفعت بهم للخروج إلى الشارع هي:

- الفقر. - عدم وجود عائل. - جمع المال. - الرغبة في مساعدة الأسرة. إجبارك على العمل من قبل الأسرة.

أما الأسباب الأخرى التي أوردها أطفال الشوارع في هذه الدراسة فهي: شجار مع المعلمة. لا بد من وقفة عند هذه الأسباب، فحينما تكون الأسرة والمجتمع هما سبب خروج الطفل إلى الشارع دون دوافع نفسية كبيرة أو اقتصادية ملحة، فنحن أمام ظاهرة خطيرة بكل أبعادها، لأن نسق العلاقات الاجتماعية هو الذي اهتز، وهو مؤشر خطير يجعلنا ندق ناقوس الخطر لمواجهة الظاهرة كي لا تستفحل في بلادنا.

- ما هي طبيعة القيم وشكل اللغة التي يكتسبها أطفال الشوارع جراء مكوثهم في الشارع؟ لقد وجدت الباحثة من خلال تحادثها ومقابلاتها مع أطفال الشوارع ومن خلال تحليل محتوى اللقاءات مع هؤلاء الأطفال، أنهم يعيشون فعلا حالة من التهميش الاجتماعي ويتمظهر ذلك من خلال سخطهم التام على المجتمع برمته، ولا يرون أن لهم مكانا يجمعهم أو يؤويهم، أو أن أحدا من أفراد المجتمع قد يعبأ لحالهم، لذلك نجد ونلتمس خشونة منهم أثناء تعاملهم مع المارة ومع كل من يرون فيه عدوا، وقد تمكنوا من إنتاج نظام لغوي محدود، ولقد أبدت هذه الشريحة المقموعة اجتماعيا ونفسيا قدرة لفظية على إخفاء الاسم الحقيقي لهم anonymat تحريفا للغة الرسمية وتطاولا عليها، فصاغت نظاما محددًا موازًا يتجانس مع هامشيتها وتوحشها الاجتماعي، فكانت مفرداتها ومعانيها كأوضاع لا تحيل إلا على التمرد والاحتجاج والفقر، كما يؤكد ذلك محسن بوعزيزي في دراسته عن أطفال الشوارع في تونس؛ حيث رأى أن قاموس هذه الفئة ليس سوى جملة من الكلمات المقصية من اللغة الشرعية تتكون في زوايا قصية من الشارع،¹ من كلمات ليس لها أصلا اشتقاقيا أو معجميا ويتعمد فيها الغموض وتُكسر قواعد اللغة نحوًا وصرفًا وصوتا.

¹ - المرجع نفسه

إن هذا النظام اللغوي الذي يميز هذه الفئة من الأطفال، هو وليد كم هائل من التفاعلات الاجتماعية والنفسية بين أطفال تشابهوا في البؤس، فجمعهم على توليد استعمالاتهم اللغوية المحدودة. يبدو أن الاستعمال الجامح المتوحش الخارق لقواعد اللغة الشرعية قد نتج عن حالة من عدم الشعور بالانتماء إلى أي فئة اجتماعية بعينها، إذ ظلت خارج التصنيف فكان احتجاج فاعليها على أوضاعهم جنزيا إلى حد خلق استراتيجية مغايرة للتسمية، تلغي الاسم الموجود في بطاقة الهوية ويستبدله بتسميات أخرى أكثر انسجاما مع أوضاعها الخاصة، وأكثر اقترابا من وجهة نظر انفعالية علائقية، ففي حديثي إلى هؤلاء الأطفال وجدتهم ينعنون أنفسهم بألفاظ تصفهم وتصف مقدار التهميش الاجتماعي الذي يتعايشون معه:

فيتحول طارق إلى "المانش" أي le manche لشراسته.

ووليد إلى "مسمار" لحدته في التعامل وقدرته على المراوغة.

ولمين إلى "بوشوارب" لانتفاخ شفثيه.

وخليل إلى "باباي" لسواده وشدة قتامة لون جسده.

يمكن أن نستنتج هنا أن هؤلاء الأطفال من الذين يتخذون من الشارع مستقرا وفضاء للعيش وبيئة للاستزاق إنما يحاولون التعريف بأنفسهم عن طريق إلغاء التسمية الشرعية من التداول، وهي تمثل ضربا من ضروب الحاجة إلى التخفي وشكلا من أشكال الاحتجاج والرفض لكل ما هو شرعي لهذا المجتمع الذي همشهم وتركهم على حافة الانهيار، مثلما يرى محسن بوعزيزي في دراسته عن الارغو L'argot de la rue، ويُذكَر هذا التمرد على الاسم الشرعي ما عاينه كلود ليفيستراوس من منع استعمال الاسم الأصلي من التداول في إحدى القبائل البرازيلية الأكثر بدائية، ليتم استبداله حين التعريف؛ باسم مستعار يتعلق بوصف الهيئة أو السلوك.

ومن النتائج التي توصلت اليها الباحثة أيضا أن هذا الطفل يتعايش مع مآسي الحياة المختلفة التي يصادفها أثناء تجواله اليومي بين أزقة الشوارع، ومن مشاهد عنف الشارع التي يتآلف معها طفل الشارع:

- التحرشات الجنسية. - الألفاظ الجنسية والبدئية. - تناول المخدرات. - التعرض لمختلف الأوبئة. - التعرض للصدمات والمخاوف بصورة دائمة. - تناول المخدرات علنا وخفية. - الازدراء الاجتماعي ونظرة المجتمع لهم نظرة احتقار.
- استنشاق المذيبات والكفرة¹.

قيم أطفال الشارع والمفردات الخاصة: وجدت الباحثة في الشارع هذا الفضاء المفتوح والمتسيب؛ أن الأطفال يتواصلون عبر لغة غامضة وغير مقننة ولا يعرفها سوى من يحتك بهم ويتعايش مع مفرداتهم، وهي استعمالات مقننة لا تُفصح عن معناها، فهي بدائل لغوية تعبر عن ذاتها من خلال تكسير قواعد اللغة الشرعية التي اعتادت عليها البيئة التي عاش فيها هذا الطفل؛ الذي يتلذذ في إنتاج لغته الخاصة، التي يصبغها بالغرابة في الكلمة واللعب بالعبارات دون أمانة، فلا يهتم الصواب والخطأ، بقدر ما يستمتع الطفل ببلاغة الخطأ وقوته، فبهذه اللغة يعبر عن شخصه، عن الأسرة واختناقاته فيها، والمدرسة وإخفاقاته في استيعاب نسقها، وصولا إلى المجتمع وعنفه، هكذا ينخرط الطفل الفقير في استعمالات لغوية عجيبة، يثار فيها لظروفه الاجتماعية القاسية تتنبثق فيه المفردات الساخطة عما هو جمالي في اللغة فيخرجها من حضان المدرسة ليلقي بها في الشارع وأحواله².

¹ - المرجع نفسه، ص: 4

² - محسن بوعزيزي، مرجع سابق ص: 5

لغة الشارع لا يعرفها سوى الأطفال الذين يفقهون رموزها وتعاييرها، إن أبرز حقل دلالي يصوغه الأطفال ويتداولونه في تفاعلاتهم وذبذباتهم الجماعية يُحيل إلى التخفي خلف الكلمات المبهمة والغامضة عن عامة الناس، وتبرز فيه بلاغة المجاز والكتابة، لما فيه من استعارة منحرفة مراوغة، كما أوضحه محسن بوعزيزي في دراسته عن مجموعة من أطفال الشوارع التونسيين:¹

- كلمة الشرطة تقابلها عند أطفال الشوارع الحنش.
- كلمة أهرب تقابلها عند أطفال الشوارع عينيه.
- كلمة الشرطة اقتربت تقابلها عند أطفال الشوارع الحمام يدور.
- كلمة المخدرات تقابلها عند أطفال الشوارع اللعبة.
- كلمة الفتيات تقابلها عند أطفال الشوارع الفرانك.
- كلمة السرقة تقابلها عند أطفال الشوارع عوا.
- كلمة اللواط تقابلها عند أطفال الشوارع فيه الصنعة.

ومن جهة أخرى قدمت جمعية بيتي دراسة لغوية عن مختلف الاستخدامات اللغوية لأطفال الشوارع بالمغرب، حيث تشير الألفاظ أيضا إلى القتامة والغرابية فنجد على سبيل المثال:²

- الشخص الذي يسرق الذهب يسمى لديهم بلحمر
- الشخص الذي يستشق الغراء يسمى شمكار
- الشريك الجنسي يسمى الديري ديالي
- سيارة الشرطة تسمى الواشما
- رجال الشرطة يسمون الزيايطية
- شخص مرافق للشرطة يسمى كارو ووريقة

¹ - المرجع نفسه، ص: 6

² - جمعية بيتي، مرجع سابق، ص ص: 70، 80

- الأكل من القمامة يسمى الهمري
- المشروبات الكحولية تسمى منويلا
- ابتعد عني يقول بدلها سير بيع الشمس
- سرقة الدراجات النارية تسمى فوليسانس
- العنف الشديد يسمى التفريش

ويتجه أطفال الشوارع في الجزائر (باتنة) إلى صياغة ألفاظ لغوية خاصة بهم، لا يعرفها سواهم أو من يتعامل ويحتك بهم، ومن بين هذه الألفاظ التي استقينها من خلال جمع البيانات الميدانية:

- الزلاطجية (مدمنو المخدرات)
- الرحلة (التيه على أنغام الراي ومن جلسات الخمر والمخدرات).
- البالكون (أحد الجيوب الجانبية للسرورال)
- البراكاج (خطف السلاسل الذهبية والموبايلات)
- الديليون (غراء يوضع في كيس بلاستيكي يستعين به الأطفال للنسيان والهروب إلى النوم، أو الغوص في عالم الأحلام)
- الهدة: الهروب.

وهي كلها مفردات تحمل الطابع التمييزي والاستدلالي على اختلاف البيئة التي أنتجت لنا هؤلاء الأطفال، وأكد بوعزيزي أن المجاز تُظهر حقيقة طفل ينزع إلى صياغة ثقافة تحت أرضية، تضع مسافة بينها وبين المجتمع وتقيم جسورا تقارب بين فاعليها الاجتماعيين، عن طريق المجاز الذي وجد حظه صدفة في ألعيب أطفال، يعيشون بحكم ظروفهم تحت وطأة المراقبة والمعاقبة، وللخروج من مأزق ينتجون لغة

تحمل مجازات وكنايات واستعارات لمواجهة الآخر الشرعي الذي ترى فيه الخطر،¹ كما صنع لهم هذا المجاز مفاهيم وأكسيهم قيما ضمنية يتعايشون على ضوئها مع أفراد المجتمع الذي ينبذهم أو يقبلهم.

فالأطفال في تفاعلاتهم وعلاقاتهم ينزعون نحو صياغة قيم خاصة بهم، تتعلق بالثقافة التحتية تقوم على نكث المعايير المتداولة وخرقها، فالسرقة والخطف هما من بين الممارسات الأكثر شيوعا بين أطفال الشوارع مع ميل عدواني نحو الآخر؛ الأمر الذي يُفسر على أنه نتاج عدم التسامح إزاء الأزمات والحرمان العاطفي والمادي الذي عانوا منه أثناء تنشئتهم الاجتماعية في بيئتهم.

أطفال الشوارع يقودهم زعيم، وتشعر المجموعة - أي الأطفال - بنوع من التآزر والتضامن الداخلي، وإدراكهم الجماعي لهذا الامتياز، يجعلهم ينصاعون لأوامره، ويسعى القائد من جهته إلى المبالغة في إبراز معياريته التي تبدو خاصة في علامات هامة، كلها ملامح ثقافة تحتية مضادة للمجتمع، ومرتدة على قواعد الأسرة والمدرسة، تنتج قيما خاصة تصبح لصيقة بطفل الشارع وأهمها:

- الوشم ودلالاته. - ندبات الوجه. - طريقة حلاقة الشعر. - شكل الثياب.
- طريقة التعامل اللفظي والجسمي. - طريقة المخاطبة والمشي. - ردة الفعل
- العوانية تجاه المواقف الحياتية المختلفة خاصة المحبطة منها.

جدير بالذكر أن نشير إلى أن مصطلح أطفال الشوارع تقابله مصطلحات عديدة تحمل التصور الاجتماعي لهذه الفئة، فقد أطلقت عليه العديد من التسميات المختلفة

¹ - المرجع نفسه السابق ص6

في مختلف الدول وإن كانت كلها متشابهة وتدور حول إحدى الصفات أو خصائص أطفال الشوارع، وهذه التسميات من خلال مرجعياتها نجد أنها تشير إلى كثير من الخصائص الرئيسية لأطفال الشوارع ، كذلك تعكس هذه التسميات التوصيفية؛ الهامشية المشتركة لأطفال الشوارع، ونظرة المجتمع تجاههم ويمكن أن نقسم هذه التسميات إلى قسمين:¹

- **القسم الأول:** ينظر إلى أطفال الشوارع نظرة متعاطفة، على أساس أنهم لا ذنب لهم في الوضع الذي هم عليه وأنهم ضحايا لظروف أسرية خارجة عن إرادتهم.
- **القسم الثاني:** ينظر إلى أطفال الشوارع نظرة غير متعاطفة، حيث ينظر إليهم على أنهم سبب لمشكلات لا يرضى عنها المجتمع مثل السرقة، والتسول والتشرد، والعمل غير الرسمي.

يستوعب الشارع كونه فضاء انثروبولوجيا واجتماعيا ضروبا من الصراع والعنف واللامساواة، وفيه تتعايش طفولة شاردة مع الخوف يوميا، لأنها تنتشر في مجال لا مكانة لها فيه بعد أن فقدت بنيتها الأسرية، وبعد أن تنكر لها القائمون على التربية، وهنا يكون الشارع مجالا للمواجهة بين من يملك وبين من لا يملك، وفيه أيضا تتكثف اللامعيارية وتضمحل قواعد الاندماج والتوازن، فتفسح المجال واسعا للإقصاء، تبدو فيها الطفولة مجرد أشنات من البشر، وترى في تجايعها المبكرة ملامح المأساة، وعلامات الجوع.

¹ - المرجع نفسه، ص: 12

لا يتحرك طفل الشارع بأمان، بل كل خطواته مملوءة بالخوف من الآخر ومن المجهول، ورهبة من موقف خطر قد يداهمه كل لحظة، ولكن في المقابل تراه متحفزا دائما للانقضاض على شيء ما، لذلك يختار من الشارع أطرافه المظلمة ويحبذ العمل دائما في الخفاء. ومن كثرة ما عاشر الشارع ومتاهاته وصعوباته التي يلاقيها في كل تحركاته أصبح هو نفسه مكانا عاما، هذه الحياة المتوحشة خلقت نظامها اللغوي المحدود معجميا ولكنه متفرق ومتقطع على نحو نهائي.¹

الحديث إلى أطفال الشوارع يجد معه الباحث عجزا عميقا عن التعبير ما عدا بعض الألفاظ المحدودة، القاتمة، والمستترة والعميقة في تعبيرها عن اليأس، هذه التسمية تقترب مما لاحظته بيار بورديو حين رأى أن اللغة تتراوح بين الرقة والخشونة، بين الصفاء والغموض، من الأعلى إلى الأسفل، فكلما اقتربنا من الطبقات العليا كانت اللغة نقية صافية، وكلما انحدرنا في السلم الاجتماعي نحو الطبقات الشعبية المهمشة اشتد عنف هذه اللغة وتوحشها وقتامتها. فطفل الشارع يمكنه أن يختفي خلف شبكة من الألفاظ الخاصة تمثل نسق قيم خاص ولغة تفاعل وتواصل خاصة لهذه الفئة، وتكون مقننة متمردة على اللغة الشرعية، لغياب الأصل الاشتقاقي لها وحتى لا يمكن فك شفراتها إلا لمن اقتحم عالمها الخاص.

وهو الشيء البارز الذي وجدناه لدى هؤلاء الأطفال فهم ينزعون إلى مجارة الكبار تفكيريا وشكلا، ويزاحمون الراشدين في قراراتهم، بل ويصنعون لأنفسهم مجتمعا وقانونا يحكمهم، ضاربين عرض الحائط ما اعتادوا عليه من نظم وقوانين، إن ظاهرة أطفال الشوارع في الحقيقة تعكس لنا أعراض الأنانية والتحسس لحاجات الآخرين

¹ - المرجع نفسه

وتلاشي روح الجماعة وكأن فعل الخير أصبح مقصورا على إشارات معزولة في مناسبات أكثر عزلة، على الرغم من الحاجة الماسة للدعم المستمر والمتواصل لدعم هذه الفئة.

إن حرفة الشارع كما جاءت على لسان دانيال ستوكلين D.Stoklin ترتكز على مسألة الهوية والشارع لدى كل مرتاديه الذين درسوه وفهموه ، واختاروا فيه نمطا لحياتهم وتفاعلاتهم ويظنون أنهم يتحكمون فيه ويستغلونه،¹ فتواجههم في الأمكنة نفسها ليس وجودا اعتباطيا؛ بل لأنه يوفر لهم الإمكانيات الاقتصادية غير النظامية من جهة، ومن جهة أخرى يُعد بالنسبة لهم مأوى وملجأ يحافظون من خلاله على حرمتهم وشعورهم بكونهم أسياد أنفسهم.

خاتمة:

يؤكد العلماء فيما يخص الإحصائيات حول أطفال الشوارع أنها ليست دقيقة جدا، لأن الاعتماد في الإحصاء خاصة يعود بالدرجة الأولى إلى المؤسسات القضائية والأمنية، وإحصاءات هذه الأخيرة تفتقر دائما إلى الدقة وتختفي خلف ما يسمى بالرقم الأسود، هذا من جهة ومن جهة أخرى يعود عدم الدقة في الإحصاء إلى تضارب البيانات والإحصاءات بين المؤسسات المعنية، وإلى تداخل المفاهيم والتعريفات حول الظاهرة، فهناك بعض التقارير تشير إلى وجود ما يزيد عن 100 مليون إلى 130 مليون طفل شارع في العالم.

¹ - جمعية بيتي، مرجع سابق، ص: 11

أطفال الشارع كمشكلة في حقيقتها الواقعية، يعود ظهورها إلى تكاثف جملة من العوامل المتعددة والمتشابكة والتي تتزايد في ظل تراجع الدور التربوي للأسرة واستقالة الوالدين عن دورهما؛ والذي على إثره يفقد الطفل أهم مؤسساته الإنسية، وبالتالي يتعثر في نقلته الحضارية وتواصله الإيجابي مع المجتمع كما تزداد المشكلة مع تراجع شعور الأسرة بالأمن المادي وأبنائها بالأمن النفسي، وبعض الأسر تترك الطفل للشارع لكي يساهم في النفقات، أو تتخلى عن كفالتة تاركة إياه للشارع، وقد يتعرض الطفل في ظل حالة التفكك أو التصدع لأقصى درجات الإساءة، وكل هذا ينطبع على تفاعلاته مع محيطه، وتتكون لغته على الشاكلة التي أنشئ عليها، ويكون خطابه محملا بالعدوانية والعنف ولغته تزداد قسوة، فيكسر في حياته القيم التي يتعلمها من الشارع. ورغم كل هذا علينا كمجتمع جزائري النظر بتمعن لهذه الظاهرة التي عرفت تقشيرا كبيرا خاصة في الآونة الأخيرة، والتي نربطها بالظروف الاجتماعية والاقتصادية، التي لا تزال العامل القوي المساعد على استفحال وتواجد وانتشار مثل هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة. وحتى نتمكن من التصدي لها، لا بد من فتح مجال واسع للبحث العلمي لدراسة ظاهرة أطفال الشوارع قصد معرفة العوامل الفاعلة في تواجدها وانتشارها، والعمل على معالجتها بإيجاد السبل الفاعلة في الحد أو التقليل من تواجدها، وكذا العمل على وضع إستراتيجية بناءة من قبل مختلف الهيئات الحكومية التشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والقيام بعمل توعوي عن طريق مختلف وسائل الإعلام والاتصال للتقليل من انتشار ظاهرة أطفال الشوارع واستفحالها، وتوضيح درجة خطورتها سواء على الفرد أو الأسرة أو المجتمع ككل، وكذا العمل على محاولة خلق ظروف اجتماعية أفضل لكل فرد جزائري - خاصة الفئات الاجتماعية التي تعاني الحرمان المادي والمعنوي- حتى لا تنعكس تواجدها سلبا على الواقع الاجتماعي الجزائري.

المراجع

- 1- أبوبكر مرسى محمد مرسى، ظاهرة أطفال الشوارع، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2001.
 - 2- أحمد بيومي، المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983.
 - 3- أحمد فائق، الأمراض النفسية والاجتماعية، دراسة في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع، القاهرة: النسر الذهبي، 1970.
 - 4- أحمد عبد العزيز سلامة، علم النفس الاجتماعي، القاهرة: دار النهضة العربية، 1980.
 - 5- أحمد محمد موسى، أطفال الشوارع: المشكلة وطرق العلاج، القاهرة: المكتبة العصرية، 2009.
 - 6- جمال مختار حمزة "عمالة الأطفال رؤية نفسية" في مجلة علم النفس، العددان 40، 41، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
 - 7- راضية بوزيان، أطفال الشوارع في الجزائر: دراسة سوسولوجية نفسية لظاهرة أطفال الشوارع وسبل مواجهتها من خلال دراسة ميدانية طبقت ببعض ولايات الشرق الجزائري، في مجلة علوم إنسانية، مجلة دورية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية، الرقم الدولي : 1875-0303 : ISSN . السنة الخامسة: العدد 37: ربيع 2008 - 5th Year: Issue 37 spring . هولندا
 - 8- سهير كامل أحمد، الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، ط2. بيروت: دار النهضة العربية، 1983.
 - 9- عاطف غيث، علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعارف، 1962.
 - 10- عزة محمود عبد المحسن، أطفال الشوارع في العالم العربي، أسباب المشكلة، الحجم أ المواجهة، مدخل تحليلي، القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2000
 - 11- عبد الرحمن عبد الله الصيحي، أطفال الشوارع، السعودية: ردمك الرياض 2003
 - 12- فوزية فهيم دياب، القيم والعادات الاجتماعية، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1966.
 - 13- لعسري عباس، حقوق المرأة والطفل في القانون الدولي الإنساني عين مليلة: دار الهدى، 2006.
 - 14- مجدي جرس، دليل المنشط للعمل مع الأطفال المعرضين للخطر، القاهرة: كاريتاس، 2007.
 - 15- محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1981.
 - 16- محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات، (القاهرة: دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع 2006
 - 17- محمود فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية .
 - 18- منصور أحمد عبد المنعم: "دور القيم في تعليم الجغرافيا في المدارس الثانوية"، في. نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999
 - 19- نصيف فهمي، أطفالنا في خطر، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2009
- الانترنت
- 20- محسن بوعزيزي، طفولة مقصية: بحث في العلاقة اللوغسوالايتوس، في <http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=6146>
 - 21- <http://www.middle-east-online.com>
 - 22- <http://nodorforum.com/shawthread.php?p>
 - 23- د. يوسف : 100 مليون من أطفال الشوارع بالعالم في بتاريخ 12/نوفمبر 2008 www.Hewaraat.com/forum/showthread
 - 24- أحمد العمودي : أطفال الشوارع ليسوا أبناء الوطن، السعودية في بتاريخ 11/06/2007 www.islamonline.net/arabic

الملحق الخاص بمحاور المقابلة الحرة

- محور البيانات العامة والذي تضمن البحث عن الأبعاد التالية:

✓ العمر

✓ الجنس

✓ المستوى التعليمي

✓ مكان الإقامة

✓ نوع السكن

- سبب خروج الطفل إلى الشارع

- محور أنماط القيم حيث كان السؤال مفتوحاً للأطفال مفاده:

✓ ما هي القيم التي تعلمتها من وجودك في الشارع؟

✓ ماهي الكلمات التي تتخاطبون بها مع بعضكم ومع المارة؟

✓ كيف يسمي بعضكم البعض؟